

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله عليه وسلم في عمرة الحديبية إذ ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهم إلى خيبر يفتحونها أنهم يسألون أن يخرجوا معهم إلى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الأعداء ومحالاتهم ومصالحتهم فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يأذن لهم في ذلك معاقبة لهم من جنس ذنبهم فإن الله تعالى قد وعد أهل الحديبية بمقام خيبر وحدهم لا يشاركونها غيرهم من الأعراب المتخلفين فلا يقع غير ذلك شرعا ولا قدرأ ولهذا قال تعالى : { يريدون أن يبدلوا كلام الله تعالى مجاهد وقتادة وجوير وهو الوعد الذي وعد به أهل الحديبية واختاره ابن جرير وقال ابن زيد هو قوله تعالى : { فإن رجوك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين } وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر لأن هذه الآية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متاخرة عن عمرة الحديبية وقال ابن حجر { يريدون أن يبدلوا كلام الله } يعني بتثبيطهم المسلمين عن الجهاد { قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل } أي وعد الله أهل الحديبية قبل سؤالكم الخروج معهم { فسيقولون بل تحسدوننا } أي أن نشرككم في المغانم { بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا } أي ليس الأمر كما زعموا ولكن لا فهم لهم